

موسكو منزعجة من اختفاء او
اعتقال عبد العزيز الخير ورجاء الناصر
ولقي حسيت (ميتيم الموسوي)

الحريات والمعتقلين السياسيين. الحفاظ على مؤسسات الدولة، بما فيها المؤسسة العسكرية. محاربة الإرهاب بكل الطرق السياسية والثقافية والعسكرية». اما عبد العظيم، فقد قدم مشروعاً للحل من صفحات عديدة. تتضمن الصفحات النقاط التي كررتها هيئة التنسيق غير مرة. جرى حديث عن مسؤولية الدولة السورية وضرورة قيامها بخطوات لبناء الثقة.

لا خطة واضحة

مختصر الامر ان بوغدانوف جاء لسمع كل وجهات النظر، وخصوصاً انه يسير في حقل الغام. فلا الائتلاف يريد دوراً فاعلاً روسياً، خشية من أن يكون قريباً من النظام، ولا النظام مؤمن بتأثير المعارضة الخارجية في الوضع الداخلي، ولا أميركا تريد لروسيا ان تنجح حيث فشلت هي. ولذلك فإن أقصى الطموح هو ان تنجح روسيا بجمع المعارضة أولاً في موسكو، للاتفاق على وفد معارض، ثم ان تجمعها مع السلطة. اذا نجحت في الخطوة الأولى، فهي دون ادنى شك ستجد شبه استحالة في انجاح الخطوات التالية.

أميركا ليست جاهزة بعد، والسعودية لم تغير رأيها. هذا ما يمكن فهمه من نقاشات بوغدانوف مع الاطراف الأخرى، من دمشق الى حزب الله مروراً بقيادات لبنانية. ولعل حزب الله سمع من المبعوث الروسي كلاماً مفاده بان موسكو لن تتأخر في دعم سوريا سياسياً وعسكرياً بأقصى ما تستطيع لكي تضرب الارهاب.

من الطبيعي ان يشعر حزب الله بأن موسكو اليوم أكثر تشدداً من اي وقت مضى في دعمها لسوريا وتقديرها لدور حزب الله في ضرب الإرهاب. لعل الحزب لمس ان لهجة بوغدانوف اليوم أكثر صلابة من تلك التي سمعها منه وفد الحزب في موسكو. هذا رصيد إضافي لموقف روسي سابق. حين جاء وفد المجلس الفدرالي للبرلمان الروسي برئاسة نائب رئيسه إلياس أوماخانوف والتقى مطولاً بقيادة حزب الله، واستهل لقاءاته في لبنان بعشاء على مائدة الحزب، قيل كلام كبير الأهمية آنذاك، لدرجة جعلت قيادة المقاومة تقتنع بأن موقف موسكو أكثر استراتيجية مما يعتقد البعض، وأكثر استعداداً للمواجهة مما يظن خصوم موسكو.

يبدو ان بوغدانوف يأتي بالتفكير عينه. ذلك ان حماية سوريا هذه المرة باتت أكثر من ضرورية لمستقبل الصراع الروسي الغربي، ما يفترض سحب كل احتمالات «الغدر الأميركي»، واقناع جميع الاطراف السورية بأن الحوار هو الأفضل.

لعل اسرائيل فهمت الرسالة قبل غيرها، فرددت في اليوم التالي للقاء بوغدانوف مع حزب الله وزيارة المعلم الى ايران بقصف مواقع قرب دمشق.

هل تنجح موسكو؟ من الصعب ذلك، لكنها سحبت ولو لحين اذواء الملف السوري لمصلحتها. هذا بعد ذاته مهم في أوج الصراع الروسي الاطلسي. هذا ما يدفع الاسد الى تسهيل مهمة بوغدانوف الى أقصى حد، برغم جنيف، بأن كل هذا ليس سوى ذر للرماد في العيون.



وان الخطيب بات يقود مجموعة من الأعضاء السابقين للائتلاف، المؤمنين بالحل السياسي والتفاوض. منى غانم التي تقود «تيار بناء الدولة» حالياً في الداخل السوري بعد اعتقال رئيسه لؤي حسين تحدثت عن مجموعة من النقاط، أبرزها: «الحفاظ على وحدة الاراضي السورية. بناء الدولة الديمقراطية العادلة. إطلاق

مع وفدي معارضة الداخل أنه سأل عن هيئتم مناع وركز على أهمية دور هيئة التنسيق، ولكنه سأل أيضاً عن رأيهم في الشيخ معاذ الخطيب، الرئيس السابق للائتلاف، وأشاد بدوره وتحدث عن بعض الاتصالات الروسية معه. كان لافتاً ان حسن عبد العظيم أشاد هو الآخر بمعاذ الخطيب، وقال إن هيئة التنسيق على تواصل وتنسيق دائمين معه،

الجيش السوري خط أحمر

في خلال لقاءاته مع مسؤولي المعارضة في تركيا ولبنان ودمشق، ومع عدد من المسؤولين اللبنانيين، طرح نائب وزير الخارجية الروسية ميخائيل بوغدانوف أكثر من مرة السؤال الآتي: «المصلحة من تدمير الجيش العربي السوري؟». وقدم تحليلاً مفاده بان لا احد يستفيد من هذا التدمير المنهج سوى اسرائيل. وكذلك طرح سؤالاً آخر على المعارضة: «الا تعتقدون ان الحوار وحده هو الذي يجنب سوريا التقسيم»، مشيراً الى ان على المعارضة ان تتحرك اليوم قبل الغد لتفادي ما يحاك ضد البلد الذي لها دور في إنقاذه وإعادة بنائه. فهم سامعو بوغدانوف ان «الجيش السوري خط أحمر» بالنسبة إلى روسيا.



لم يسمع المعارضون السوريون من المسؤول الروسي مرة واحدة احتمال رحيل الرئيس بشار الاسد. هو تحدث عن الحوار واللقاء وتقريب وجهات النظر. حين سألته احد مسؤولي الائتلاف عن جنيف 1 وما لحظه من هيئة انتقالية كاملة الصلاحيات، أجاب بأن أساس الحوار هو جنيف 1 ولكنه بحاجة الى تعديلات الآن، بعدما صار الإرهاب اولوية، وكذلك بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

خرج عدد من مسؤولي الائتلاف من الاجتماع يقولون: «ان موسكو لم تغير رأيها، ولا تزال تدعم نظام الاسد، وإن جولة بوغدانوف هي لهذه الغاية»، لكن المحادثات تطرقت أيضاً، وربما الروس تعمدوا ذلك، تطرقت الى التذكير بأن الغرب لم يقدم إلى المعارضة اي شيء فعلي سوى توريثها.

مناع: «هل تقبلون حكومة فيها عبد العزيز الخير وزييرا للعمل، ولؤي حسين وزييرا للنقل، ورجاء الناصر وزييرا للعدل؟». ذهب المسؤول ولم يعد، فاختر مناع الصمت مستنداً الى حديث نبوي يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او فليصمت»، ويضيف: «في هذه المرحلة الصمت موقف»، لكن المعارفين ببعض تحركات المعارضة في الخارج يلمسون توسيعاً لهامش تحرك مناع، واستقبال مسؤولين غربيين وعرب كثيرين له، كان بعضهم يرفض حتى الحديث اليه في السنوات الماضية.

بوغدانوف كان قد التقى في بيروت وفدين من المعارضة السورية يوم السبت الماضي، الاول يضم منى غانم وأنس جودة من قيادة تيار بناء الدولة، ونضال السبع الوسيط بين بعض معارضة الداخل والسفارة السورية في بيروت. استمر اللقاء ساعة كاملة من الـ4 الى الـ5 مساءً. كان مرصوداً له نصف ساعة على ان يكون النصف الآخر لوفد هيئة التنسيق بقيادة حسن عبد العظيم، وعضوية صفوان العكاش وأحمد الحسراوي. تأخر الوفد لمشكلة في أوراق العكاش عند الحدود السورية. جرى اتصال بالامن السوري، جرى تمرير الوفد فوصل متأخراً.

عند وصول عبد العظيم وصحبه، اجتمعوا بمدير إدارة الشرق الاوسط في الخارجية الروسية بينما كان بوغدانوف قد ذهب للقاء الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، ولكن حين عاد اجتمع مع عبد العظيم والوفد بحضور نضال السبع.

إشادة بمعاذ الخطيب

لوحظ في خلال لقاء بوغدانوف

وحلفاءه هم المرجحون بالتحرك الروسي. إن قبلوا الذهاب الى موسكو، فإن هذا يعني انهم قبلوا توسيع اطار المعارضة، ما سيلغي دورهم الاول، وإن لم يقبلوا، فهم يتحملون نتيجة الفشل ويقتصر الحوار على اطراف معارضة يقبلها النظام.

بوغدانوف ينتقد الاعتقالات

حين طرح وزير الخارجية السورية وليد المعلم ان تكون اجتماعات المعارضة والحكومة السورية في دمشق، كان الجواب: «لا، ليس في دمشق، بل في موسكو، هذا أفضل». سأل المعلم عن السبب، وخصوصاً ان دمشق باتت آمنة الآن، فكان جواب بوغدانوف: «لو كانت آمنة لما اختفى عبد العزيز الخير ورجاء الناصر، واعتقل لؤي حسين». موسكو منزعجة من اختفاء او اعتقال هؤلاء المعارضين الثلاثة. حاولت التدخل أكثر من مرة للافراج عنهم او لمعرفة مصيرهم، كان الجواب بالنسبة إلى الخير ان الدولة لا تعرف اين هو، وبالنسبة إلى الآخرين فإن ثمة اجراءات قضائية. ثمة من ينقل عن السفير الروسي في دمشق قوله ان بوغدانوف طرح موضوع رئيس تيار بناء الدولة لؤي حسين على الرئيس الاسد، ولكنه لم يلق جواباً شافياً. دمشق تتسلح دائماً بالجوانب القانونية والقضائية، بينما موسكو ترى في الامر مؤشرات سياسية ضرورية لبناء الثقة.

هذا بالضبط ما قاله المعارض السوري الدكتور هيثم مناع لموفد روسي زاره قبل فترة. سألته المسؤول الروسي عن كيفية تفعيل هيئة التنسيق، وانهم يعملون على دوره الشخصي في سياق الحل السياسي والتجاوز، سألته